**العـنـوان باللغة العربية محاضرات في النص الأدبي المعاصر**

**السداسي :الرابع / ماستر. ليسانس : السنة الثانية ليسانس**

**الأستاذة: حامدة تقبايت بلحاجي**

**hamidatakbel@gmail.com**

**تاريخ الارسال : 03/05/2020 تاريخ النشر: ../../2020**

**المحاضرة رقم12 الرواية العربية المعاصرة: نشأتها وتطورها**

يعدُّ فن الرواية من الفنون الأدبيّة التي انتشرت بكثرة في الآونة الأخيرة، سواء كان ذلك على مستوى الإنتاج الأدبي الروائيّ أم على مستوى التلقي الفني لها من قبل القرّاء المهتمين بهذا الجنس الأدبي.وقد يأتي العمل الروائي على ذكر مشكلات اجتماعية من أجل علاجها، أو قد يتناول بعض القضايا التاريخية أو الدينية، كما يعدُّ من أهم أدوات المعرفة؛ لما تحتويه الروايات من معلومات وعِبَرٍ موجَّهة إلى الوجدان والعقل، ويتميّز العمل الروائي عن القصة باتساع البعد الزمني ووجود عدد كبير من الأحداث والقضايا التي يعالجها.

1. **تعريف الرواية**

تتضارب النظريات وتختلف حول إعطاء تعريف عام لمفهوم الرواية ، لأن أدب الرواية مازال في طور التشكل.

اشتق مصطلح (الرواية) لغة من كلمة الريّ، ويظهر مدلولها متعلّق بنقل الماء من موضع إلى آخر، ثم أصبح يدل على نقل الخبر أو الحديث من شخص إلى شخص، ولذلك ارتبطت رواية الأحاديث النبوية الشريفة بكلمة روى راوٍ رواية؛ ثم توسّع مدلولها في النقد والأدب، فأصبح يُطلق مصطلح الرواية على القصة الطويلة، حتى غدا مرادفا لها[[1]](#endnote-1).

أما اصطلاحا هي حكاية أو قصة خيالية نثرية طويلة تستمد وقائعها من الواقع أو الخيال، أو من الواقع والخيال معا. وهي قصة طويلة، إذ يعتبرها الأدباء النوع الأحدث بين أنواع القصة، والأكثر تطورا وتغييرا في الشكل والمضمون بحكم حداثته.

يرى النقاد أن الرواية هي جنس أدبي نثري ، يقوم على الحكي القصصي المرتكز على الخيال، وقد ذهب هؤلاء النقاد إلى ربط هذا الفن بالمجتمع الغربي ونشأة النظام الرأسمالي هناك وصعود الطبقة البرجوازية وهيمنة قيمها كالحرية – أي اللبرالية بشتى أنواعها – والايخاء المساواة .. وقد برز روائيون كبار مثل: balzac-Emile Zola
ولكون الرواية عمل سردي متخيل، فإنها تتضمن مقومات عديدة منها الأحداث والوقائع التي قد تكون مسترسلة في الرواية أو موزعة عبر فصول مستقلة بعضها عن بعض نسبيا، وقد تكون تلك الأحداث مرتبطة بشخصيات معينة ومقسمة إلى أحداث رئيسية وأخرى ثانوية ولكل منها دلالاتها. وكما تتعدد الأحداث تتعدد الشخصيات وتتنوع ، منها ما يحمل دلالات اجتماعية وفكرية وثقافية أو نفسية ، وتساهم هي أيضا – الشخصيات – في بناء الحدث الروائي ونموِّه، فيعمل الروائي على رسم ووصف الشخصيات وطبائعها وتقديم مواقفها.
**2- نشأة الرواية في العالم العربي:**
لم تظهر الرواية في عالمنا العربي كشكل أدبي متطور إلا أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ،إذ بدأت تبرز المحاولات الروائية الأولى عند بعض كتاب
العرب، وعند أولئك العائدين من البعثات والرحلات العلمية والرحلات إلى أوربا وخاصة فرنسا .
إن نشأة الرواية كان بفعل الاحتكاك بالأدب الغربي وثقافته ، ومن بين هؤلاء الكتاب نذكر على سبيل المثال :فرح أنطون – نقولا حداد – جورجي زيدان – حسين هيكل وخاصة في روايته زينب التي تعد البداية الحقيقية للرواية العربية المبتكرة ، إذ بعد نشرها سنة 1914 شاعت الرواية في أقطارنا العربية – مقتبسة أو مترجمة -. وقد اتخذت مسارات متعددة غنية ومتطورة بفعل تطور المجتمع العربي . وانتشرت خاصة الروايات ذات الطابع العاطفي والرومانسي كـرواية سارة للعقاد ودعاء الكروان لطه حسين وعودة الروح لتوفيق الحكيم …إلخ وقد توّج هذا التراكم الروائي بظهور العديد من روايات نجيب محفوظ الذي يعتبر من كبار دعائم الرواية العربية.

**3-أقسام أخرى**:
**3-1 الرواية التعليمية:**
يعد هذا النوع من أهم أقسام الرواية التي ترتكز جميع عناصرها على إيقاظ الشعور والوعي التعليمي في المجتمعات حيث يقرؤها القارئ من غير سآمة ولا ملل، ويجد في نفسه بذور الأمل والرجاء للتقدم في مجال التعليم والارتقاء، وهي أقدم الفنون التي حاولت أن تتخذ شكلاً روائياً في أدبنا العربي الحديث، والهدف من هذا القسم المميز من الرواية تعليم وتثقيف القراء، كما يظهر من أعمال روادها الأوائل الذين لم يدخل في اعتبارهم أنهم يقدمون إلى قرائهم رواية، بل كانوا يريدون بتقديمها التعليم والتثقيف.
وكان الفضل في تقديم البذور الأولى للرواية التعليمية ونشأتها يرجع إلى رفاعة رافع الطهطاوي، إذ "يعتبر رفاعة رافع الطهطاوي أول من وضع البذور الأولى لنشأة الرواية التعليمية في كتابه المؤلف ((تخليص الإبريز)) وفي روايته المترجمة ((مغامرات تليميك))، وقد ساعدت الظروف رفاعة على أن يكون أول من وضع بذور الرواية التعليمية، وقد كان رفاعة فلاحا مصريا كأمثاله من أبناء الفلاحين في الأزهر وكان ممكناً أن يتخرج رفاعة من الأزهر صورة مشابهة من العلماء في عصره، لولا ارتباطه في الأزهر بالشيخ حسن العطار الذي يقال عنه إنه كان أديبا رحالة، وإنه كان يمتاز بين أساتذة الأزهر في ذلك العهد بعقلية تقدمية تستطيع الحديث وتؤمن بالتطور، لذلك أصبح العلم لديه معرفة توسع الفكر لا استظهارا، واجتراراً وتكراراً.
**3-2 الرواية التاريخية:**
هي من أهم أقسام الرواية تعليماً، وإحياءً للماضي وتمجيده، ويكون الهدف من عرضها في قالب الرواية نشر التعليم أو الخدمة القومية . و توجد مادتها يتجلى ويظهر أن الذين كتبوا الروايات التاريخية ينتمون إلى معظم البلدان العربية، استمدوا موضوعات رواياتهم من تاريخ العرب والإسلام. وفي طليعتهم إثنان هما جرجي زيدان ومعروف الأرناوؤط..

وفي الحقيقة ظهر هذا الاتجاه الروائي التاريخي علی يد "جورجي زيدان". فقد قدَّم سلسلة من الروايات التاريخيّة التي تضم في ثنايا البناء القصصي أطراف التاريخ الإسلامي في المشرق والمغرب فقدم "فتاة غسان" لعرض الأحداث التاريخيّة التي صاحبت الغزوات الإسلاميّة الأولی... وقدم "أرمانوسة المصريّة"، لعرض الأحداث التاريخيّة التي صاحبت فتح العرب لمصر وكتب "عذراء قريش" و"غادة كربلاء" و"الحجاج بن يوسف" ..الخ وتحتوي كل رواية من روايات جورجي زيدان على عنصريين أساسيين،‌ الأولی عنصر تاريخي يعتمد علی الحوادث والأشخاص التاريخية، والثاني عنصر خيالي يقوم علی علاقة غرامية بين المحبين
ومن جانب آخر فقد قد حاول، "فرح أنطون" تقليد جرجي زيدان في رواياته التي تجمع بين تعليم التاريخ والغرام، فكتب روايته "أورشليم الجديدة"، التي يتحدث فيها عن فتح العرب لبيت المقدس في عهد الخليفة عمر، وقد ضمنها عنصراً غرامياً ولكنه أضعف بكثير من العنصر الغرامي عند جرجي زيدان.

**3-3 الرواية الاجتماعية..رواية التسلية والترفيه:**
هذا القسم من الرواية هو أوسع أنواع القصص الحديثة انتشاراً. وأكثر ما يعالجه كتاب العصر. و خلال الثلاثين سنة الأخيرة شاهدت تحولا ظاهرا في القصة الاجتماعية. فمنذ القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الأولى كانت النزعة الرومانتكية هي السائدة فيها. فكان القصاصون أميل إلى تناول الموضوعات العاطفية أو الخيالية المثيرة. فبدأوا يترجمون ويكتبون قصص المغامرات.

كانت الرواية التعليميّة، تخاطب المثقفين المصريين لأهداف التعليم وإصلاح المجتمع عن طريق النقد الاجتماعي التي متأثرة بالعلوم الغربيّة، في حين أنّ الرواية ما بين التعليم والتّرفيه تأخذ جانبا خاصا في نقل الرواية وهي عبارة عن الأحداث التاريخيّة بمشخصاته وترضي عدداً خاصاً من القراء ولكن رواية التّسلية والتّرفيه تخاطب الجماهير، لإرضاء ميولهم وأذواقهم، وذلك لخلق نموذج من القراء لا يتمتع باستقلال الشخصيّة ولا القدرة علی التفكير الحر المستقل ... وقد ساعدت هذه السياسة علی إيجاد طائفة كبيرة من القراء، يستطيعون القراءة والكتابة ولكنّهم لا يتمتعون بقدر مناسب من الوعي يدفعهم إلی الانتباه للمشاكل الحقيقيّة ... ووظيفة القراء عند هذه الفئة مقتصرة علی تحقيق حاجتها إلی التسلية وإلی نسيان همومه وآلامه.

وقد ساد تيار رواية التّسلية والتّرفيه في الفترة التي تمتد من أواخر القرن التاسع عشر، إلی الثورة القومية في سنة 1919م، وظلت الرواية حتی هذه الفترة غير معترف بها من كبار المثقفين والأدباء، لأنّ المثقفين كانت جهودهم مركزة إما في ميدان النضال السياسي أو في ميدان الإصلاح الاجتماعي... ولذلك ظل ينظر إلی الرواية علی اعتبارها وليداً غير شرعي في هذا المجتمع.
ونری بأنّ هيكل، كاتب رواية "زينب" اضطر نتيجة لهذا الاحساس إلی عدم إطلاق لفظ رواية علی روايته زينب وسماها "مناظر وأخلاق ريفية".

**4- نشأة فن الرواية في الجزائر:**

إنّ نشأة الراوية الجزائرية غير مفصولة عن نشأتها في الوطني العربي، حيث لها جذور عربية و إسلامية مشتركة كصيغ القصص القرآني و السيرة النبوية و مقامات الهمذاني و الحريري و الرسائل والرحالات.

وقد كان أول عمل في الأدب الجزائري ينحو نحوا روائيا هو "حكاية العشاق في الحب و الاشتياق" لصاحبه محمد بن إبراهيم سنة 1849م، تبعته محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها "ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس " سنوات (1852م، 1878م، 1902م)، تلتها نصوص أخرى كان أصحابها يتحسسون مسالك النوع الروائي دون أن يمتلكوا القدر الكافي من الوعي النظري بشروط ممارسته مثلما تجسِّده نصوص: "غادة أم القرى" سنة 1947م لـ أحمد رضا حوحو، و" الطالب المنكوب "سنة 1951م لـ عبد المجيد الشــافعي، و" الحريق" سنة 1957م لـ نور الدين بوجدرة، و "صوت الغرام" سنة 1967م لـ محمد منيع،إلاّ أن البداية الفنية التي يمكن أن نؤرخ في ضوئها لزمن تأسيس الرواية في الأدب الجزائري اقترنت بظهور نص "ريح الجنوب" سنة 1971م لـ عبد الحميد بن هدوقة.

لقد سايرت الرواية الجزائرية الواقع، و نقلت مختلف التغييرات التي طرأت على المجتمع بحكم الظروف والعوامل التي أسهمت في إحداث هذا التغيير، ومن الملاحظ أن الرواية الجزائرية قد صبغت بصبغة ثورية، خاصة الثورة ضد الاستعمار، كما سايرت النظام الاشتراكي وهذا ما نجده في عقد السبعينات، ودخلت الرواية في ما بعد مرحلة جديدة فيها ثورة و نضال وانهزام، إذ انطلق الكاتب من الواقع الذي عاشه وعايشه في زمن الأزمة فاصطلح عليه ب "أدب الأزمة".

لقد تنوعت النصوص الروائية في الوطن العربي واختلفت الرؤى باختلاف المنطلقات والخلفات المختلفة، إلا أن سسمات الجمالية والشعرية جعلت الرواية العربية تنبعث شيئا فشيئا إلى أن ازدهرت عبر فترات زمنية متلاحقة

تعتبر الرواية من أهم الأجناس الأدبية الحديثة، لكونها تعالج مختلف الإشكاليات الاجتماعية والفكرية والثقافية المتشعبة من جهة، ولكونها أيضا وعاء فنيا لمختلف الأجناس، وهذا ما جعلها تتميّز شكلا ومضمونا، لغة ومعنى، وهو ما نلحظه من خلال الزخم الأدبي الذي اكتسحت فيه الرواية الميدان، بل وأصبحت رمزا للأدبية.

**مراجع مفيدة:**

. مفقودة صالح: نشأة الرواية العربية في الجزائر(التأسيس و التأصيل)،مجلة المخبر العدد الثاني 2005..

عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث - تاريخيا و أنواعا و قضايا و إعلام- ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون- الجزائر، د ط، 1995..

بن جمعة بو شوشة: سردية التجريب و حداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغاربية للطباعة و النشر، تونس، طبعة 1، 2005. .

ادريس بوديبة: الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، طبعة 1، 2000م..

. بن جمعة بوشوشة: الرواية العربية الجزائرية،أسلئة الكتابة و الصيرورة،دار سحر النشر، ط1، 1988م..

محمد مصايف: الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية و الالتزام، الجزائر، د ط، 1983.

1. - شفيق أحمد خان الندوي، الرواية العربية بعد الحرب العالمية الثانية إلى نهاية القرن العشرين. [↑](#endnote-ref-1)